Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد الخامس عشر – كانون الأول – 2025 / December

# تفنيد بدعة التحريف اللفظي والمعنوي في القران الكريم

**م.م. سعود شنيار خفي وادي** [1]
[1] جامعة الشطرة - كلية التربية – العراق

swdshnyar@gmail.com

**ملخص**. يدور الكلام في موضوع تحريف القرآن على ما جرت عليه العادة في كتب الدراسات القرآنية وتفصيل أقسامه وإبراز معناه من أجل إزالة الشكوك التي قد تحدث لدى البعض، وإلا فنحن نعتقد أن القرآن الذي بين أيدي المسلمين الآن والكتاب الذي يقرؤونه ويتداولونه هو نفس الكتاب الذي نزل على صدر النبي الكريم محمد(صلى الله عليه واله) وهو قرآن خالٍ من أي نقص وزيادة سالم عن التحريف والخطأ، لم يستعمل القرآن لفظ التحريف في غير معناه اللغوي، أي: التصرف في معنى الكلمة وتفسيرها على غير وجهها المعبر عنه بسوء التأويل أو التفسير بالرأي. وهو تحريف معنوي ليس سواه. وقد أسبقنا الكلام عن قوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: 46]. قوله {عن مواضعه} أي بعد أن كان الكلام مستعملاً في معناه الحقيقي الظاهر فيه بنفسه أو المستعمل فيه بدلالة القرائن المعهودة، فجاء التحريف بعد ذلك خيانة في أمانة الأداء والبلاغ. وفي قوله تعالى: {مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [المائدة: 41]، تصريح بهذا المعنى، حيث إن التحريف إزاحة للفظ عن موضعه الذي هو معناه. وفي سورة البقرة: {وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ} [البقرة: 75]، أي: جاء تحريف المعنى الى ما أرادوه بعد علمهم بالمعنى الحقيقي المراد الذي كان على خلاف مصالحهم فيما زعموا، ومن ثم فهو من سوء التأويل كما عبر عنه الطبرسي ومن قبله الشيخ في التبيان.

**Abstract**. The discussion on the subject of Quranic distortion revolves around what is customary in Quranic studies books, detailing its sections and highlighting its meaning in order to remove any doubts that may arise in some people. Otherwise, we believe that the Quran in the hands of

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Muslims now, the book they read and circulate, is the same book that was revealed to the noble Prophet Muhammad (peace be upon him and his family). It is a Quran free from any deficiency or addition, free from distortion and error. The Quran did not use the word distortion in a sense other than its linguistic meaning, i.e., manipulating the meaning of a word and interpreting it in a way other than its intended meaning, expressed by misinterpretation or interpretation based on opinion. It is a semantic distortion and nothing else. We have previously discussed the Almighty's statement: {They distort words from their [proper] usages} [An-Nisa': 46]. His statement {from their [proper] usages} means that after the words were used in their true meaning, which appears in themselves or was used in them based on the usual indications, then distortion came after that as a betrayal of the trust of performance and communication. In the Almighty's statement, {from their proper places} [Al-Ma'idah: 41], this meaning is explicitly stated, as distortion is the displacement of a word from its proper place, which is its intended meaning. In Surah Al-Baqarah, {And indeed, a party among them used to listen to the Word of Allah and then distort it after they had understood it} [Al-Baqarah: 75], meaning: the distortion of the meaning to what they intended came after they had learned the true intended meaning, which, according to their claim, was contrary to their interests. Therefore, it is a form of misinterpretation, as Al-Tabarsi and before him Sheikh Al-Tibyan expressed.



## المقدمة

تنبع أهمية الحديث في هذا الموضوع من أن القرآن هو المصدر الأساسي، والقول بأن بعض معانيه مشوهة يناقض صحته، كما ذكر الفيض الكاشاني. (رحمه الله): (لو كان تطرّق التحريف والتغيير في ألفاظ القرآن، لم يبقَ لنا اعتمادٌ على شيء منه؛ إذ على هذا يحتمل كلّ آية منه أن تكون محرّفة، ومغيّرة، وتكون على خلاف ما أنزله الله، فلا يكون القرآن حجّة لنا، وتنتفي فائدته، وفائدة الأمر باتّباعه، والوصية به، وعرض الأخبار المتعارضة عليه) (الفيض الكاشاني، 1406هـ: 1778/9)، وهذا يشكل تهديدا كبيرا للهوية الإسلامية لجميع المسلمين تجاه بقية الأمم. لأن القول بأن التشويه يستلزم إبطال أدلة النبوة، فقد يكون من الضروري أيضا إزالة كل أو بعض آثار وجود القرآن المجيد. إن حماية القرآن من التحريف هي قضية أساسية أكد العديد من علماء الشيعة على ضرورتها. كما أنه أساس الإجماع بين جميع المسلمين، وينطوي على الاعتقاد بأن القرآن الذي بحوزتنا مطابق للقرآن الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، دون

أي إضافة أو انحراف أو تعديل.

وردا على ادعاء التحريف، استشهد المفسرون والمتحدثون الشيعة بالعديد من الأدلة القرآنية والأدلة السردية والعقلية للرد على ادعاء التحريف. في رأي مفسري القرآن الكريم والفقهاء الشيعة، القرآن الكريم فإن القرآن الكريم بترتيبه الموجود حالياً هو نفسه الموجود في وقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد عزا بعض المسلمين السنة التشويه إلى الشيعة، بمن فيهم أبو الحسين الخياط المعتزلي وأبو الجبائي. وقد أعيد تأكيد هذا الادعاء بعد نشر كتاب المحدث النوري بعنوان "فصل الخطاب"، والذي رد عليه علماء الشيعة بأجوبة متعددة. ومن أهم الأدلة المنقولة التي تدل على عدم تحريف القرآن الكريم حديث الثقلين، والروايات الواردة في ثواب قراءة السور القرآنية وخصائصها، والروايات التي بها.

## منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تناوله موضوع تفنيد بدعة التحريف اللفظي والمعنوي في القران الكريم من خلال تناول الدراسات السابقة حول الموضوع.

## الدراسات السابقة:

أولاً: فتح الله المحمدي، سلامة القرآن من التحريف وتفنيد الافتراءات على الشيعة الإمامية، 1440هـ.

ان موضوع نفي التحريف عن القرآن الكريم يعتبر من القضايا التي تحظى بأهمية فائقة لأننا اذ لم نستطع اثبات صيانة القران من التحريف والذي يشمل (النقص، لزيادة، التغيير والتبديل في الآيات والكلمات الصور) عندها سيكون اي استدلال او استنباط مشوبا بالشك والتودد لأنه مع احتمال كون الايان التي استفيد منها في الاستدلال آيات محرفة سيكون الاستنباط مغايرا للإرادة الالهية ومع هذا سيكون الاستدلال ذا نتيجة غير مطلوبة. ومن جهة هناك علاقة وثيقة بين اعجاز القران وعدم التحريف.

ثانياً: حيدر حب الله، مرجعية الكتاب والسنة. ومسألة تحريف القرآن، 2022.

يرى مشهور الإمامية وجمهورهم عدم تحريف القرآن الكريم لا بالزيادة ولا بالنقصان وأن ما هو موجود بين الدفتين هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد، وقد ذهب بعض العلماء . وعددهم قليل جدا . إلى عروض التحريف بالنقيصة على القرآن دون الزيادة . منهم الشيخ حسين النوري 1320هـ .

وانطلق هؤلاء من بعض الروايات الموجودة في مصادر الحديث الشيعية والسنية معا. وقد تعرضت طروحاتهم لمناقشات كثيرة جدا يعرفها من راجع علوم القرآن والتفسير والكلام عند الإمامية.

رابعاً: محمود الشريف، اسطورة التحريف، 2015.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

واستدلّ للقول بوقوع التحريف في الكتاب بأدلّة جمعها المحدّث النوري في كتابه الّذي يسمّى بفصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب. إنّ اليهود والنصارى غيّروا وحرّفوا كتاب نبيّهم بعده، فهذه الأمّة أيضاً لابّد أن يغيّروا القرآن بعد نبيّنا صلّى الله عليه وآله؛ لأنّ ما وقع في بني إسرائيل لابدّ وأن يقع في هذه الأمّة على ما أخبر به الصادق المصدّق صلوات الله عليه.

## 1. التحريف اللفظي

### 1.1. التحريف لغةً واصطلاحاً

#### *1.1.1. التحريف لغةً*

يقول الراغب الاصفهاني (تحريف الشيء امالته، كتحريف القلم أي قطعة من جانب وجعله مائلا والقلم المحرف المقطوط على هذا النحو وفيه مقطع مائل وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على وجهين) (الراغب الاصفهاني، 1986: 38/1). يأتي تحريف الشخصية من الشعور بالانحراف عن الشيء. يقال إن الانحراف عنه ينحرف عن الانحراف، وقد حولته عنه. أي أنني غيرته منه، وهذا مثل تشويه الكلام وهو عدله من جانبه، وقوله عزوجل ﴿يُحَرِّفُون الكَلم عن مَواضِعه﴾ (سورة النساء: 46) التحريف هو فعل تغيير معنى الكلمة وعكس معناها الحقيقي. (الخوئي، 1975: 198 – 190). التحريف لغةً هو الإمالة (هذا تشويه معنوي، لأنهم يميلون إلى أن يكونوا من المقصود بالحق) (المصطفوي،2020: 2/ 132).

#### *1.1.2. التحريف اصطلاحاً*

تكشف عملية تغيير كلمات القرآن أن دلالة التشويه اللغوي مختصة دون أي تشويه أخلاقي، في حين أن دلالتها الاصطلاحية متخصصة في التشويه اللفظي. لا يوجد خلاف بين المسلمين حول طبيعة التشويه اللغوي في القرآن. (بمعنى نقل الشيء عن موضعه وتحويله الى غيره) (الشؤون الفكرية في العتبة الكاظمية، 1992: 5–8). تعرف ظاهرة التغيير والترتيب في كلمات القرآن وحروفه وحركاته، التي تتميز بنقصان وزيادة، باسم "تعديلات القرآن". (الطباطبائي، د.ت: 12/ 108).

يشير مصطلح التحريف إلى تغيير في كلمات القرآن الكريم، مثل الزيادة أو النقصان. (وهذا هو التحريف اللفظي) (الجوهري، د.ت:4/ 1343).

علاوة على ذلك، حدوث تعديلات في كلمات القرآن وحروفه وحركاته، وكذلك التغيير والترتيب، وكذلك التذبذب بين النقصان والزيادة (الطباطبائي، د.ت: 12/ 108).

ولابد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم استخدم مفهوم التحريف بمعناه اللغوي، بينما تركز أبحاث حفظ القرآن على التحريف كمصطلح فقط، واعلم أن التحريف قد يكون تحريفاً في المعنى، وقد يكون تحريفاً في اللفظ، وقد يكون تحريفاً في اللفظ والمعنى، (المصلح . 2021: ج7/2).

### 1.2. انواع التحريف اللفظي

#### *1.2.1. التحريف بالزيادة والنقصان*

إن ظاهرة التحريف اللفظي، التي تهدف إلى تغيير معنى القرآن الكريم من خلال استخدام الزيادة أو النقصان أو التبديل، هي حاليا موضع جدل في مجال البحث في تحريف القرآن. أعرب بعض العلماء عن اعتقادهم دون إثباته بأدلة تجريبية. (الخوئي، 1975: 197 – 198).

إنه تشويه لفظي، وهو المعنى الاصطلاحي نفسه. لديها مصادفات مختلفة. (الخوئي، 1975: 197 – 198).

وأهم مصاديقه:

تحريف القرآن بالنقص منه

تحريف القرآن بالزيادة عليه

#### *1.2.2. التحريف بالزيادة*

يحتوي القرآن على عدة أقسام، بما في ذلك ما هو باطل بإجماع المسلمين، وهو التحريف بالإفراط. هذا يعني أن بعض القرآن في أيدي الناس ليس من الكلام الإلهي للبيت:

أولاً: يعتمد النقصان أو الزيادة في الحروف أو الكلمات على تواتر العديد من القراءات من أصحابها وكذلك عدم التكرار من النبي. ونتيجة لذلك، فإن بيت القرآن مطابق لإحدى تلك القراءات دون الأخرى.

ثانياً: هذا ما حدث في الأيام الأولى للإسلام، الذي دعا الخليفة الثالث لجمع الناس لقراءة واحدة وأمر بحرق بقية القرآن. مع هاتين الخطوتين، تمت مقاطعة هذه الاختلافات بين القراء.

3- يحدث التشويه بسبب تغيير الآية والسورة، أو عدم كسرها، والذي يشير إما إلى زيادة أو نقصان في أحد طرفيه أو آخر)

4- التحريف بالنقصان: القرآن الذي بين أيدينا لا يشمل كل القرآن الذي نزل من السماء. وقد ضاع بعضها للناس. هذا هو موضوع النزاع. (الخوئي، 197:1975-200).

يقول حب الله:

مَجلّةُ تَسنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويرى مشهور الإمامية وجمهورهم عدم تحريف القرآن الكريم لا بالزيادة ولا بالنقصان وأن ما هو موجود بين الدفتين هو كتاب الله المنزل على رسوله محمد. (حب الله، 2022: 21)

*1.2.3. التحريف بالنقص*

إما بقراءة النقص، كما أثر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ

﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأُنثى﴾ (سورة الليل:3) بإسقاط (ما خلق) (العسقلاني، د.ت: 8/ 571)، وعن الأعمش أنه كان يقرأ (حم سق) بإسقاط (ع) قيل: (وهكذا قرأ ابن عباس) (العسقلاني، د.ت: 6/ 211، 5/ 35). أو من خلال التأكيد على أن مقطعا معينا من القرآن قد تم حذفه إما عن قصد أو عن غير قصد، وأنه إما غائب في حرف واحد أو كلمة أو جملة كاملة أو أب أو سورة، كما يزعم. كل هذا مذكور في أمهات الحديث، كالصاحات الستة وغيرهم. هذا هو الجانب الذي ننكره بشدة، وهو الجانب الذي تمت مناقشته سابقا فيما يتعلق بتشويه الكتاب. لا توجد إمكانية لتغيير التعبير.

باختصار، فإن المعلومات المذكورة أعلاه المستمدة من الروايات غير الرسمية لإسناد هي مجرد عمل هراطقة وأفراد متواضعين مشهورين بالخداع والتلفيق، أو أن تفسيرهم دقيق ولا يؤثر على التشويه العام للكتاب. خلاف ذلك، فإنها ستكون أوهاما وخرافات ليس لها اعتبار. (الحسيني، 2019: 279- 285)

## 2. التحريف المعنوي

### 2.1. انواع التحريف المعنوي

مصطلح "التحريف" له معنيان:

التحريف: بحمل كلمات غير معانيها وتفسيرها بطريقة لم تنزل إلا بدليل لغوي أو رواية صحيحة من النبي (صل الله عليه واله وسلم) وأهل آله الطاهرين (عليه السلام).

هذا النمط من التشويه حدث بلا شك من قبل العديد من الطوائف وأهل الأهواء والمقالات الفاسدة الذين حاولوا الاستفادة من الكتاب لدعم مقالاتهم الكاذبة، ولهذا السبب نهى أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الجدال مع الخوارج بالكتاب عندما أرسل لهم ابن عباس قائلاً: له: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنّة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً). (عبدة، 1986: 77)

التحريف المعنوي: إن الأهمية اللغوية للتحريف نفسه تشبه تفسير القرآن دون أصالته واستخدام معناه الحقيقي. وينعكس هذا في أقوال أهل البيت ومنهم الإمام الباقر عليه السلام: (... وكان من نبذهم الكتاب: أن أقاموا حروفه، وحرّفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهّال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يُحزنهم

تركهم للرعاية). (الكليني، 1365 هـ: 16/ 53)

الآيات الدالّة على نفي التحريف. 2. 1.2

قول الله عزوجل: ﴿إنّا نحْنُ نزّلنا الذِّكر وإنّا نحن لهُ لَحافِظُون﴾ (سورة الحجر: ٩).

وهذه الآية صريحة في حفظ القرآن من التحريف وغيره، لأن المقصود بالذكر في هذه الآية هو القرآن العظيم كما قال المفسرون. يدل على ضمان الله ووعده بحفظ القرآن من التحريف إن فقدان شيء ما وعدم وجوده فيما أنزله الله لرسوله إلى الأبد أمر مقبول، ولا يختلف ضمانه أو يهلك: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُخلفُ الميعادَ﴾ (سورة الرعد: ٣١).

قول شيخ الطائفة في قول القرآن المجيد ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ﴾ يعني القرآن في . قول الحسن والضحّاك وغيرهم . ﴿وَإنّا لهُ لَحافِظونَ﴾ قال قتاده: (لحافظون من الزيادة والنقصان.) ومثله قوله ﴿لا يَأْتيهِ الباطلُ من بينِ يدَيهِ ولا مِنْ خلفِهِ﴾ وقال الحسن (لحافظون حتّى نجزى به يوم القيامة أي لقيام الحجة به على الجماعة من كلّ لزمته دعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم.) (الطوسي، 2014: ٦ / ٣٢٠)

وقول الطباطبائي . في تفسيره لكلام الله عزوجل ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذكرَ﴾ (سورة الحجر: ٦): (صدر الآية مسوق سوق الحصر، وظاهر السياق أنّ الحصر ناظر إلى ما ذكر من ردّهم القرآن بأنّه من أهذار الجنون) (الطباطبائي، د.ت: ١٢ / ١٠٣)

ثم قال: (والمعنى . على هذا والله أعلم . أنّ هذا الذكر لم تأت به أنت من عندك حتىّ يعجزونك ويبطلوهم بعنادهم وشدّة بطشهم وتتكلّف لحفظه ثمّ لا تقدر، وليس نازلاً من عند الملائكة حتىّ يفتقر إلى نزولهم وتصديقهم إيّاه بل نحن أنزلنا هذا الذكر إنزالاً تدريجاً وإنّا له لحافظون بماله من صفة الذكر بما لنا من العناية الكاملة به. فهو ذكر حيّ خالد مصون من أن يموت وينسى من أصله، مصون من الزيادة عليه بما يبطل به كونه ذكراً، مصون من النقص، كذلك مصون من التغيير في صورته وسياقه بحيث يتغيّر به صفة كونه ذكر الله مبيّناً لحقائق معارفه.) (الطباطبائي، د.ت: ١٢ / ١٠٢)

فعلى هذا انّ اللّام في الذكر للعهد الذكري، فيكون المراد من الذكر هو القرآن (الطباطبائي، د.ت: ١٢ / ١٠٦) قطعاً كما أنّ المراد بالذكر في الآية السابقة على هذه الآية . قبل آيتين . هو القرآن قطعاً، فلا يعبأ بمن قال إنّ المراد بالذكر هو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما قال العلاّمة أيضاً في تفسيره:

ومن الانحرافات عن البيان المذكور ارتداد الضمير في (هو) إلى النبي صلى الله عليه وسلم. والدافع وراء هذا القرار هو السياق، كما يتضح من بيانه السابق: ﴿وقالوا يا أيُّها الَّذي نُزِّلَ علَيْهِ الذِّكر إنَّكَ لَمجنونُ﴾ (سورة الحجر: 6).

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مضافاً إلى أنّه لو كان الرسول (صل الله عليه واله وسلم) بياناً للذكر كان المناسب أن يقول ﴿إنّا نحن أرسلنا الذكر وإنّا له لحافظون﴾ (الحجر:9) لا يوجد ما يدل على الوحي، حيث يتضح، كما ذكر المفسرون، أن معنى الذكر يتعلق بالقرآن وقال الطبرسي أيضاً:

﴿إِنَّا نحنُ نزَّلْنا الذِّكرَ﴾ أي القرآن ﴿وَإِنَّا لهُ لَحافظونَ﴾ عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير، عن قتاده وابن عباس، ومثله ﴿لا يَأتيهِ الباطِلَ مِن بينِ يدَيْهِ ولا من خلفِهِ﴾ (سورة فصلت:42).

وقال آية الله العظمى الخوئي رحمه الله: (فإنّ في هذه الآية دلالة على حفظ كما عبّر عن القرآن بالذكر في الآيات الآتي خبر فيها عن حفظ القرآن عن التحريف) قول الله عزوجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾ (فصلت: 41-42)

(حماية القرآن من التحريف، وأنّ الأيدي الجائرة لن تتمكّن من التلاعب فيه). (الطوسي، مرجع سابق: ٢٠٧).

وقول الشيخ محمد هادي معرفة: (هذه الآية الكريمة ضمنت بقاء القرآن وسلامته عن تطرّق الحدثان عبر الأجيال). (الطوسي، مرجع سابق: ٥ / ٣٣١)

وهو ضمان إلهي لا يختلف وعداً صادقاً ﴿إنَّ اللهَ لا يخلِفُ الميعادَ﴾ (سورة آل عمران: الآية 9)

وهذا هو مقتضى قاعدة اللطف: (فالله تعالى . وفق حكمته في التكليف . فعل ما يوجب تقريب العباد إلى الطاعة وبعدهم عن المعصية). لا شك أن القرآن هو ركن الإسلام ودعمه المتبقي لبقاء الإسلام. إنه خاتمة الديانات السماوية المتبقية بالأبدية، مما يتطلب بقاء أساسها وعمودها. من الأفضل عدم الخضوع لتلاعب أهل البدع والأهواء، حيث يبقى كل دعم وثيق، ليكون حجة مستمرة مع العابر.

الضمان الإلهي هو أحد جوانب معجزة هذا الكتاب، حيث يبقى دون تغيير على الرغم من جهود الأفراد ولا يخفي في السماء خلف ستار. هذه ليست معجزة، بل هي عمل فذ لإنقاذها وحمايتها في معرض عام وتوليد الشهادة. (معرفة، 1427 هـ: ٤٣)

قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42).

تثبت هذه الآية أن القرآن عمل أدبي موقر أنزله عزيز مقتدر، الذي يمتلك الحكمة والإعجاب، وأنه لا مجال للتزوير من وجهة نظره. لذلك، عند الفحص الدقيق، يمكن للمرء أن يفهم أن القرآن قد تم حفظه وحمايته من أي تشويه أو صوت ناتج عن حوادث الزمن..

قال الأستاذ العلاّمة الشيخ محمد هادي معرفة:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

هذه الآية أصرح دلالة من الآية لأولى، فقد وعد تعالى بصيانته من الضياع وسلامته من حوادث الأزمان، مصوناً محفوظاً يشقّ طريقه إلى الأمام بسلام.

وقوله ﴿لا يأتيهِ الباطلُ من بَين يدَيْه ولا مِن خَلفِهِ﴾ الباطل: الفاسد الضائع، أي لا يعرضه فساد أو نقص لا في حاضره ولا في مستقبل الأيّام: (وذلك لأنّه تنزيل من لدن حكيم عليم.

وأنّ حكمته تعالى لتبعث على ضمان حفظه وحراسته مع أبدية الإسلام (حميد): من كان محموداً على فعاله فلا يخلف الميعاد) (معرفة، 1427 هـ: ٤٩)

قال العلاّمة الطباطبائي:

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لكتابٌ عزيزٌ﴾ الضمير للذكر وهو القرآن، والعزيز: عديم النظير المنيع الممتنع من أن يغلب، والمعنى الثاني أنسب (شحرور، 2008: 33)

لما يتعقّبه من قوله: ﴿لا يأتيهِ الباطل مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا منْ خلفهِ﴾.

وقول: ﴿لا يأتيهِ الباطل مِنْ بينِ يَدَيْهِ ولا منْ خلفهِ﴾ جلب الباطل إليها وحدوثها فيها وإبطال بعض أجزائها أو كلها بجعل ما فيه من العلم الصحيح أو بعضه غير حقه أو الأحكام والقوانين والآداب التي تتبعه أو بعضها ملغاة ولا يجوز تطبيقها.

وعليه فالمراد بقوله: ﴿مِن بينِ يَدَيْهِ ولا مِن خلفِهِ﴾ وقيل إن المقصود بما بين يديه وخلفه من كل جهة كالصباح والمساء هو استعارة في كل الزمان، فهو محمي من البطلان من جميع الجهات. حتى قال: الآية تحدد مسار بيانه: ﴿إنّا نحنُ نزّلنَا الذِّكرَ وإنّا لهُ لَحافِظونَ﴾. (النساء: ٨٢)

تشير الآية إلى أن القرآن لا يحتوي على أي ذكر للباطل، وليس من الممكن استبدال الآيات بأخرى ليست آيات. لذلك يعتبر التحريف من أشمل الأكاذيب، وإذا لم يكن هناك ذكر للتحريف في القرآن، فلا يتم ذكره.

وقال أيضاً:

إنّ من ضروريات التاريخ أنّ النبيّ العربي محمد صلى الله عليه وآله جاء قبل أربعة عشر قرناً . تقريباً . وادّعى النّبوة وانتهض للدعوة وآمن به أمّة من العرب وغيرهم، وأنّه جاء بكتاب يسمّيه القرآن وينسبه إلى ربّه (الطباطبائي،1363هـ: ج ١٧ / ٤٢٤).

القرآن الموجود اليوم في حوزتنا هو القرآن الذي أتى به وقرأه على الناس الذين كانوا معاصرين له. وهذا يدل على أنه لم يتخلص منها كلها ثم قدم كتابا آخر يشبهها وينسب إليها، مما يجعله مشهورا بين الناس النبي صلى الله عليه وآله.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

هذه أشياء لا تشك في أي شخص باستثناء أولئك الذين جرحوا في فهمهم. بعض هذه لا يمكن أن يتسامح معها أي من الباحثين في مسألة التشويه من المخالفين والمؤلفين.

بل إن بعض الذين قالوها، سواء كانوا مخالفين أو مؤلفين، تحملوا إضافة شيء بسيط، مثل جملة أو آية، أو الاختزال والتغيير في الكلمات أو التعبير عن جملة أو آية، ولكن غالبية الكتاب الإلهي بقيت كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم نجد القرآن متنازعا عليه بأوصاف تلمح إلى آيات عامة، ونجد ما بين أيدينا من القرآن، أعني بين الدفتين، من أوصاف طعن فيها دون تغيير أو ناقصة ومفقودة. نجدها تحديا بالبلاغة والبلاغة، ونكتشف ما بين أيدينا، بما في ذلك تلك الأنظمة المذهلة. بادي لا يعدلها ولا يشبه شيئا من كلام البلاغيين والبليغ المحفوظ منهم والمروي عنهم من شعر أو خطبة نثرية أو رسالة أو حوار أو غير ذلك، وهذا النظام موجود في جميع الآيات سواء كان كتابا متشابهاً مثاني تقشعرّ منه الجلود والقلوب. (شحرور،2008:٣٥)

ونجده يتحدّى بقوله: ﴿أَفَلا يتَدَّبرونَ القرآن وَلو كان مِن عندِ غيرِ اللهِ لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (سورة النساء: 82) لا فرق فيه، ونجد ما بين أيدينا من القرآن يحقق أفضل تحقيق وتحقيق، فلا غموض أو عيب يظهر في آية إلا وتثيره آية أخرى، ولا خلاف أو تناقض يتوهم رأي بادي من جانب الوحيد وهناك ما يحركه ويفسره. (شحرور،2008:٣٥)

ونجده يتحدّى بغير ذلك ممّا لا يختصّ فهمه بأهل اللغة العربيّة كما في قوله: ﴿قُل لَئِنِ اجتمَعَتِ ٱلانسُ والجنُّ على أن يأتوا بِمثْلِ هذا القرآن لا يأتونَ ولَوْ كانَ بعضُهُمْ لبعضٍ ظهيراً﴾ (الإسراء: ٨٨) وقوله: ﴿إنّهُ لَقَوْلٌ فصلٌ * وما هوَ بالهَزْلِ﴾ (الطارق: ١٤) ثم نجد ما بين أيدينا من القرآن يتمم القول الصريح بالحق أن العامرية فيه، ويرشد إلى آخر ما يهدي العقل من أصول المعرفة الصحيحة وملكات القوانين الفطرية وتفاصيل الفضائل الأخلاقية دون أن نجد شيئا من العيب والعيب أو الحصول على شيء من التناقض والانزلاق، لكننا نجد كل المعرفة حول قدرتها ووفرتها حية مع حياة واحدة مدبرة بروح واحدة.

نجده يتعمق في أخبار النبيين السابقين وأممهم، ونجد ما لدينا من كلام الله الذي يقتبس قصصهما ويفصل الأقوال فيها بما يليق بنقاء الدين وسلامة ساحة النبوة وخلاصها من العبودية والطاعة، كل ذلك طبقنا قصة من القرآن على تشابه ما ورد في العهدين. نجده يقتبس مقاطع من الملاحم ويبلغ عن الأحداث اللاحقة في آيات كثيرة بالقول أو التلويح، ثم نجدها فيما لدينا من القرآن على هذا الشرط، صحيحة وموثقة. ونجده يصف نفسه بأوصاف جميلة وجميلة، كما يصف نفسه بالنور، وأن هذا يهدي إلى الصراط المستقيم وإلى الدين الأعلى، ونجد ما بين أيدينا من القرآن لا ينقصه شيء من ذلك ولا يهمل أمر الهداية، أهمية، أو

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

دقة..

(ومن أجمع الأوصاف الّتي يذكرها القرآن لنفسه أنّه ذكر لله، فإنّه يذكر به تعالى بما أنّه آية دالّة عليه حيّة خالدة، وبما أنّه يصفه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، ويصف سنّته في الصنع والإيجاد، ويصف ملائكته وكتبه ورسله، ويصف شرائعه وأحكامه، ويصف ما ينتهي إليه أمر الخلقة وهو المعاد ورجوع الكلّ إليه سبحانه، وتفاصيل ما يؤول أمر الناس من السعادة والشقاء، والجنّة والنار.

ففي جميع ذلك ذكر الله، وهو الّذي يرومه القرآن بإطلاق القول بأنّه ذكر ونجد ما بأيدينا من القرآن لا يفقد شيئاً من معنى الذِكر) (الطباطبائي، مرجع سابق: ١٢ / ١٠٦).

ولأن التذكر من أشمل الصفات في بيان شؤون القرآن، فقد تم نقله في الآيات التي علمت عن حفظ القرآن من البطلان والتغيير والتشويه، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذينَ يُلحِدونَ في آياتِنا لا يخفَوْنَ علَيْنا أَفمَنْ يُلْقى في النّارِ خَيرٌ أَمْ مَنْ يَأتي آمِناً يَومَ القِيامةِ اعمَلُوا ما شِئتُم إنّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ * إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بِالذِّكرِ لَمّا جاءَهُمْ وَإنّهُ لَكتابٌ عزيزٌ * لايأتيهِ الباطلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِن خَلفِهِ تنْزيلٌ مِن حكيمٍ حميدٍ﴾ (سورة فصلت: ٤٢ . ٤٠) (فذكر تعالى أنّ القرآن من حيث هو ذكر لا يغلبه باطل ولا يدخل فيه حالاً ولا في مستقبل الزمان لا بإبطال ولا بنسخ ولا بتغيير أو تحريف يوجب زوال ذكريّته عنه) (الطباطبائي، مرجع سابق: ١٢ / ١٠٦).

وكقوله تعالى: ﴿إنّا نحنُ نزّلنا الذِّكرَ وَإنّا لهُ لَحافظونَ﴾ (الحجر: ٩) حفظ الله القرآن بدون زيادة ونقص وتغيير في النطق أو الترتيب يزيله عن التذكر ويبطل كومة الله سبحانه وتعالى من الذكر بوجه وجه. ومن سخيف القول إرجاع ضمير (لهُ) إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإنّه مدفوع بالسياق، وإنّما كان المشركون يستهزؤن بالنبيّ لأجل القرآن الذي كان يدّعي نزوله عليه، كما يشير إليه بقوله سابقاً: ﴿وَقالوا يا أيُّها الّذي نُزّلَ عليهِ الذِّكرُ إنّكَ لَمَجنُونٌ﴾، وقد مرّ تفسير الآية.

وفقا لما أوضحناه، فإن القرآن الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ووصفه أنه تذكير بما أنزل وحفظ بالصيانة الإلهية من زيادة ونقص وتغيير كما وعد الله نبيه فيه.. (شحرور،2008: ٣٨)

وخلاصة الحجّة:((أنّ القرآن أنزله الله على نبيّه ووصفه في آيات كثيرة بأوصاف خاصّة لو كان تغيّر في شيء من هذه الأوصاف بزيادة أو نقيصة أو تغيير في لفظ أو ترتيب مؤثر فُقِدَ آثار تلك الصفة قطعاً، لكنّا نجد القرآن الّذي بأيدينا واجداً لآثار تلك الصفات المعدودة على أتمّ ما يمكن وأحسن ما يكون، فلم يقع فيه تحريف يسلبه شيئاً من صفاته، فالّذي بأيدينا منه هو القرآن المنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

بعينه، فلو فرض يقوط شيء منه أو تغيّر في إعراب أو حرف أو ترتيب وجب أن يكون في أمر لا يؤثّر في شيء من أوصافه كالإعجاز وارتفاع الاختلاف والهداية والنوريّة والذكريّة والهيمنة على سائر الكتب السماويّة إلى غير ذلك، وذلك كآية مكرّرة ساقطة أو اختلاف في نقطة أو إعرابها ونحوها).(الطباطبائي، مرجع سابق: ١٢ / ١٠٦).

قوله تعالى:

﴿لا تحَرِّكْ بِهِ لسانَكَ لتَجعَلْ بِهِ * إنَّ عَلينا جمعَهُ وقُرْآنهُ * فإذا قَرَأناهُ فَاتَّبِعْ قُرآنه * ثمَّ إنَّ عَلَيْنا بَيانَهُ﴾ (القيامة: ١٦ . ١٩)

قال ابن عباس:

كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه القرآن عجّل تحريك لسانه لحبّه إيّاه وحرصه على أخذه وضبطه مخافتة أن ينساه فنهاه الله عن ذلك.

وقال ايضاً: ﴿إنَّ علينا جَمعهُ وقُرآنَهُ﴾ عليك حتىّ تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيءٍ منه. (الخوئي، مرجع سابق: ١٠ / ٣٩٧)

قال الأستاذ الشيخ هادي معرفة:((كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا نزل عليه القرآن عجّل بقراءته حرصاً على ضبطه وحفظه دون أن ينساه أو يضيع، وذلك كان قبل أن ينتهي الوحي ببقيّة الآية أو السورة التي كانت تنزل تباعا) (معرفة، 1427 هـ:49).

الروايات الدالّة على نفي التحريف

روايات الثقلين: ومفاد هذه الروايات: "إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما، لن تضلّوا بعدي أبداً، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض". ووجه الاستدلال بها: (المتّقي الهندي: ١٩٨٩ م، 185-187)

بيان التحريف يعني أنه لا يجب الالتزام بكتاب الله لأنه فقد على الأمة نتيجة التحريف، ولكن الالتزام بالقران المجيد يبقى حتى يوم القيامة، وفقا للحديث الصريح للثقلين، لذلك من الواضح أن بيان التحريف باطل. وقد أشارت هذه الروايات إلى أن الأهل مرتبطون بالكتاب، وأنهم ما زالوا أحياء إلى يوم القيامة، ومن هنا هناك النبي صل الله عليه وآله وسلم على الحوض، وليكون التمسّك بهما حفظا للأمّة من الانحراف. (الطباطبائي، مرجع سابق: 107/12)

روايات عن الالتزام بالقرآن تنصحنا هذه الروايات باللجوء إلى القرآن في أوقات الصراع والشدائد، واصفة إياه بأنه مأوى محصن. إذا لم يكن الكتاب محصنا ضد إغراءات الزمن، فكيف يمكنه حماية الآخرين منها؟

(الكليني،1363هـ: 2/ 598-602).

روايات العرض على القرآن: وردت روايات عن أهل البيت عليهم السلام جاء فيها: ("إنّ على كلّ حقّ حقيقة، وعلى كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه"، "كلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف"، "ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف"، "اعرضوها (أي الروايات) على كتاب الله، فما وافى كتاب الله عزّ وجلّ، فخذوه، وما خالف كتاب الله، فردّوه...) (الشيخ الكليني، مرجع سابق: 2 / 598-602).

ويفهم من مجموع هذه الروايات (أنّ القرآن هو الميزان الحقّ الذي يعتمد عليه في كشف الحقّ من الباطل والتمييز بينهما. وعليه، فكلّ رواية تشير إلى تحريف القرآن، إذا تعذّر تأويلها وتوجيهها، تكون باطلة وموضوعة ولا اعتبار لها) (الطباطبائي، مرجع سابق: 12/ 107-108).

(أمر الأئمّة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة بعد الفاتحة في الصلاة: فلو كان القرآن محرّفاً، لما صحّ الأمر بالقراءة منه، ولكان الأمر بالقراءة منه لغواً وتكليفاً بغير المقدور للمكلّف. وهذا ما لا يلتزم به القائلون بالتحريف) (الخوئي، مرجع سابق: 214-215).

نعم، إنّ هذه الروايات لا تنهض بنفي دعوى وقوع نقص في القرآن بسورة كاملة أو أكثر من سورة.

روايات تلاوة القرآن وفضلها وثوابها (الكليني، مرجع سابق: 2/ 603-606) وما يلي: (إنّ مجموع هذه الروايات يفيد أنّ القرآن الموجود بين أيدينا غير محرّف، وإلا لكانت هذه الروايات لغواً، غير مقدور تحصيل ثوابها للمكلّف) (الطباطبائي، مرجع سابق: 12/ 108).

روايات صيانة القرآن عن التحريف المرويّة عن الأئمّة عليهم السلام: حيث تدلّ هذه الروايات على صيانة القرآن عن التحريف، ومنها:

(ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: "ما بين الدفتين قرآن) (العامري، 1363هـ.ش: 111).

(ما روي عن الإمام العسكري عليه السلام: "اجتمعت الأمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك: أنّ القرآن حقّ لا ريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الإجماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون) (الطبرسي، 1966م: 2/ 251).

## النتائج

1- من ضروريات التاريخ: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء قبل أربعة عشر قرناً تقريباً وانتهض للدعوة، وآمن به أمّة من العرب وغيرهم، وأنّه جاء بكتاب هو القرآن، وينسبه إلى ربّه،

متضمّن لجمل المعارف، وكلّيّات الشريعة التي كان يدعو إليها، وكان يتحدّى به، ويعدّه آية لنبوته، وأنّ القرآن الموجود اليوم بأيدينا هو القرآن الذي جاء به وقرأه على الناس المعاصرين له.

2- توافر الدواعي على نقله وحراسته وصيانته، لأنّ القرآن معجزة النبوة ودليل الرسالة الخاتمة، ولا سيما في وجه أصحاب البدع والتحريف، الذين يترصّدون شرّاً بالإسلام والقرآن.

3- شدّة عناية المسلمين بحفظ القرآن وتلاوته، وضبطهم الشديد في هذا الصدد.

4- لو كان القرآن محرّفاً، لاتّخذه غير أهل الإسلام من أعظم المطاعن على الإسلام وأهله.

5- وجود بعض الأخطاء في رسم المصحف حتى يومنا هذا، مع التفات المسلمين لها بعد توحيد المصاحف، يدل على شدّة عنايتهم بحفظ القرآن وعدم المساس به.



## المصادر

[1] الكليني، محمد بن يعقوب. (1363ش). الكافي (تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط5). إيران: دار النور.
[2] الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت). الميزان في تفسير القرآن. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي.
[3] جمعية المعارف الإسلامية الثقافية. (2014م). الوجيز في علوم القرآن. المملكة العربية السعودية: مركز نون للتأليف والترجمة.
[4] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987م). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4). بيروت: دار العلم للملايين.
[5] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه. (1311هـ). صحيح البخاري. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
[6] العامري، أصل حسين بن عثمان بن شريك. (1405هـ). الأصول الستة عشر (ط2). قم المقدسة: دار الشبستري للمطبوعات.
[7] الطبرسي، الفضل بن الحسن. (1966م). الاحتجاج (تعليق: محمد باقر الخرسان). النجف الأشرف: دار النعمان.
[8] معرفة، محمد هادي. (1428هـ). صيانة القرآن من التحري. قم: مؤسسة التمهيد الثقافية للنشر.
[9] الخوئي، السيد محمد. (1975م). البيان في تفسير القرآن (ط5). النجف: مطبعة الكتاب.
[10] الحسيني، السيد نذير. (2013م). صيانة القرآن من التحريف. بغداد: الشؤون الفكرية في العتبة الكاظمية.
[11] المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. (1989م). كنز العمال (ط5). قم المقدسة: مؤسسة الرسالة.
[12] المصطفوي، حسن. (1393هـ). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. مصر: دار المعارف.
[13] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. (1390هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. مصر: المكتبة السلفية.
[14] الطوسي، محمد بن الحسن. (109هـ). التبيان في تفسير القرآن. قم: مطبعة النور.
[15] عبده، محمد. (1986م). نهج البلاغة. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر.
[16] شحرور، محمد. (2008م). الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. بيروت: مؤسسة الدراسات الفكرية.

[17] الكاشاني، الفيض. (1406هـ). الوافي. أصفهان: چاپ افست نشاط أصفهان.
[18] المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد. (2021م). شرح العقيدة الواسطية (دروس صوتية مفرغة). الشبكة الإسلامية.